

Bible Study

The Epistle of St. Paul to the Ephesians

رسالة معلمنا بولس الرسول إلي أهل أفسس

Fr. Jacob Nadian
St. Bishoy Coptic Orthodox Church

رسالة بولس الرسول إلي أهل أفسس

الاصحاح الأول: الكنيسة وأسرار التسبيح والمعرفة في السيد المسيح

"بُولُس، رَسُوْلُ يَسُوْعَ الْمَسِيْحِ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ، إِلَي الْقُدَيْسِيْنَ الَّذِينَ فِي أَفْسُسَ،
وَالْمُؤْمِنِيْنَ فِي الْمَسِيْحِ يَسُوْعَ. نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلَامٌ مِنَ اللَّهِ أَبِيْنَا وَالرَّبِّ يَسُوْعَ الْمَسِيْحِ"

[2 - 1]

- بمشيئة الله: في رسائل أخرى مثل كورنثوس تعنى أن الله اختاره لكي يكون رسولاً فعليهم طاعته، وفي هذا رد على من يشكك في رسوليته (وهذا كان منتشرًا في كورنثوس) أما هنا مع كنيسة مثل أفسس بلا مشاكل ولا هرطقات فهي تحمل معنى التواضع، أي الله أراد أن يعطيني هذا أن أحقق غايته الإلهية في تكوين كنيسة من اليهود والأمم، أنا غير المستحق.

- إلى القديسين: أي الذين أفرزوا وصاروا خاصين بالله. والقديس بولس يطلق لقب قديسين على كل من تعمدوا وحل عليهم الروح القدس. وهي صفة فيها امتياز ومسئولية. وهو يدعو الأمم بهذه الصفة فقد صار الكل قديسين بالمعمودية، التي بها نالوا إمكانيات الحياة المقدسة وصار عليهم ختم ملكية الله [1: 13].

- يعلق القديس يوحنا الذهبي الفم على تعبير "القديسين" هنا بقوله: [لاحظ أنه يدعو الرجال مع نسائهم وأطفالهم وخدمهم "قديسين". هؤلاء الذين دعاهم بهذا الاسم كما هو واضح من نهاية الرسالة، إذ يقول: "أَيُّهَا النِّسَاءُ اخْضَعْنَ لِرِجَالِكُنَّ" [5: 2] وأيضًا: "أَيُّهَا الأَوْلَادُ، أَطِيعُوا وَالدِّكْمُ فِي الرَّبِّ" [6: 1]، "أَيُّهَا العَبِيدُ، أَطِيعُوا سَادَتِكُمْ" [6: 5]. تأملوا مقدار البلادة التي استحوذت علينا الآن، كيف صارت الفضيلة نادرة الآن بينما كان الفضلاء كثيرين جدًا فقليل عن العلمانيين أنهم قديسون ومؤمنون.]

- **المؤمنين:** ما يميز شعب أفسس قوة إيمانهم [1: 15].
- **فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ:** أي ثابتين في السيد المسيح ثبات الغصن في الكرمة، متحدين به، يستمدون منه حياتهم ويعيشون به وثباتهم هذا بدأ في المعمودية ويستمر بحياة التوبة والتناول.
- **نعمة لكم وسلام من الله أبينا والرب يسوع المسيح [2]:** يثبت هنا المساواة والوحدة بين الآب والابن، فمنهما يصدر النعمة والسلام. والنعمة هي كل ما يعمله الله فينا. والسلام هو الحالة الروحية التي تثمر فينا. وتقديم هذه البركة الرسولية لا يعني أن مؤمني أفسس كانوا فاقدين النعمة والسلام قبل الرسالة، وإنما كانوا يتوقون دائمًا لنوال المزيد.

"مُبَارَكُ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بَارَكَنَا بِكُلِّ بَرَكَةٍ رُوحِيَّةٍ فِي

السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ" [3]

- اقتطف القديس بولس جزءًا من تسبحة غالبًا ما كانت تترنم بها الكنيسة في العصر الرسولي، حملت هذه التسبحة جوًّا سماويًّا يليق بطبيعة الكنيسة كحياة سماوية "فِي الْمَسِيحِ". وقد بدأ هذه التسبحة بالتعبير الذي كانت تستخدمه السماء: "مبارك" (الهوس الثالث)، معلنًا أن كل عطية أو بركة سماوية هي من مراحم الله وأعماله القديرة.
- وقد دَعِيَ بركات العهد الجديد "بَرَكَةٍ رُوحِيَّةٍ فِي السَّمَاوِيَّاتِ" ليميزها عما تمتع به اليهود في العهد القديم من بركات زمنية ويشرح كيف أن الله باركنا بِكُلِّ بَرَكَةٍ رُوحِيَّةٍ، أي منسكبة من الروح القدس، تجعل حياتنا مقدسة ومملوءة سلامًا وفرحًا ومحبة وتعزية. وهذه الأفراح الروحية لا تنتهي بالموت ولا بالموثرات الخارجية فمُنْبَعِهَا هو الروح القدس الساكن فينا. وليس معنى أن الله يعطي خيرات روحية أنه يحرمنا من البركات المادية، فالله مصدر لكليهما.

- **فِي السَّمَاوِيَّاتِ:** ما أخذناه نحن في السيد المسيح كان عطايا سماوية، نأخذ العربون الآن، والباقي في السماء ولكن هذا لمن غلب وكانت له حياة سماوية على الأرض.
- **فِي الْمَسِيحِ:** كل بركة نأخذها هي ليست خارجًا عن السيد المسيح، لا يمكن تَدْوِقُ هذه البركات خارجًا عن السيد المسيح والله لا يشمخ عليه (غلاطية 6: 7). فلا يمكن أن نأخذ هذه البركات ونحن في طريق الخطية، فهذا يضيع منا البركات المادية والروحية.

"كَمَا اخْتَارَنَا فِيهِ قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، لِنَكُونَ قَدِيسِينَ وَبِلَا لَوْمٍ قُدَامَهُ فِي الْمَحَبَّةِ"

[4]

- **كَمَا:** الله باركنا وهذا نراه فيما يأتي أنه، **اختارنا فيه:** الله رتب في تدبيره الأزلي أن ترتبط البشرية بابنه الذي سيتجسد في وقت معين محدد، يحمل جسدها وتثبت فيه، تموت معه، وتقوم معه، وترتفع معه للسماويات وتبقى في خلود لاتحادها بالابن (وهذا طبعًا لمن يختار السيد المسيح ويؤمن به ويستمر ثابتًا فيه بحياة التوبة).

- **لِنَكُونَ قَدِيسِينَ وَبِلَا لَوْمٍ:** قدسين هي صفة إيجابية، وبلا لوم هي صفة سلبية وهكذا كانت صفات الذبائح التي تقدم، فيلزم أن تكون بلا عيب، وهكذا يجب أن نقدم أنفسنا ذبائح حية بلا خطية فيقدسنا السيد المسيح، ونحمل سماته في القداسة ويكمل ضعفاتنا فنظهر أمام الله بلا عيب وبلا لوم. لكن الله لا يقدر من لا يريد أن يتقدس (حرية الإرادة)، لكن من يقدم نفسه ذبيحة حية يتحد بالسيد المسيح الذبيح المصلوب فيحمل سماته ويسير في طريقه. لذلك يقول **"قدامه في المحبة"** فالله يفرح بأولاده وهم بلا عيب قدامه، بل هو الذي صالحنا لنفسه كالعريس الذي يفرح بعروسه المزينة بالقداسة والمحبة، فلا يمكن قبول التقديس إلا على أساس المحبة، علامة التصاقنا به واتحادنا معه وتشبهنا به.

"إِذْ سَبَقَ فَعَيَّنَا لِلتَّبَنِّي بِبِسُوعِ الْمَسِيحِ لِنَفْسِهِ، حَسَبَ مَسَرَّةِ مَشِيئَتِهِ. لِمَدْحِ مَجْدِ

نِعْمَتِهِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْنَا فِي الْمَحْبُوبِ" [5 - 6]

- **فِي الْمَحْبُوبِ:** نلنا التبني فصرنا أبناء، لنا حق شركة الميراث، لكن شتان ما بين الابن الوحيد المحبوب، وبين الأبناء بالتبني، إذ يقول القديس أغسطينوس: [أقام الأب شركاء في الميراث مع ابنه الوحيد، لكنهم ليسوا مولودين مثله من جوهره، إنما تبناهم ليصيروا أهل بيته... نحن أبناء ذلك الذي أقامنا هكذا بإرادته، لكننا لسنا مولودين من ذات طبيعته. في الحقيقة نحن ولدنا لكن كما قيل بالتبني، نحن مولودون خلال نعمة تبنيه لنا وليس بالطبيعة.]

- تحققت محبة الأب بقبولنا أبناء لكن **"بِسُوعِ الْمَسِيحِ"**. يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: [أما تلاحظ أنه لا يتحقق شيئًا خارج السيد المسيح؟ وأيضًا خارج الأب؟ واحد سبق فعين، والثاني يقربنا إليه... عظيمة حقًا هي البركات الممنوحة، ومما يزيد عظمة أنها خلال السيد المسيح، إذ لم يرسل عبدًا مع أنه مُرسل للعبيد، وإنما أرسل الابن الوحيد نفسه.]

- إن ما تحقق بالنسبة لنا خلال محبة الأب الأزلية ونعمة ابنه الوحيد لئنال البنوة إنما هو موضع سرور لله، إذ يقول **"حَسَبَ مَسَرَّةِ مَشِيئَتِهِ"**.

- يميز القديس يوحنا الذهبي الفم بين مشيئة الله السابقة حيث يريد بغيره أن الكل يخلصون ويسرور أن يهب البنوة للجميع، وبين المشيئة (السماح) الذي صار خلال إصرارنا على الشر، فنسقط تحت الهلاك .

- إن كان الله في مسرة مشيئته قدم لنا هذه النعمة السماوية المجانية، فهي أيضاً: **"لِمَدْحِ مَجْدِ نِعْمَتِهِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْنَا فِي الْمَحْبُوبِ"**، إذ تتجلى نعمته المجانية التي تمجده أمام الكل، خاصة الخليفة السماوية التي تدهش لغنى حبه نحو الإنسانية. يعلق القديس يوحنا الذهبي الفم على هذه العبارة، قائلاً:

[الآن إن كان بين لنا نعمته لمدح مجد نعمته، لكي يعلن نعمته، فعلينا إذن أن نقتن فيها. فماذا يقصد بقوله **"لمدح مجد نعمته"**؟ ومن هم الذين يمدحونه؟ ومن الذين يمدحونه؟ هل نحن أم الملائكة أم رؤساء الملائكة أم كل الخليفة؟ وماذا يكون هذا؟ إنه لا شيء، إذ لا يعوز الطبيعة الإلهية شيء. إذن هل يريدنا أن نمدحه ونمجده؟ إنما لكي تشعل محبتنا له بالأكثر في داخلنا. هو لا يطلب منا شيئاً، لا خدمتنا ولا مدحنا ولا ما هو من قبيل ذلك. لا يريد سوى خلاصنا. هذه هي غاية كل ما عمله. فإن من يمدح النعمة التي بينها ويُعجب بها إنما يزداد تقوى وغيره].

"الَّذِي فِيهِ لَنَا الْفِدَاءُ، بِدَمِهِ غُفْرَانُ الْخَطَايَا، حَسَبَ غِنَى نِعْمَتِهِ، الَّتِي أَجْرَلَهَا لَنَا بِكُلِّ حِكْمَةٍ وَفِطْنَةٍ" [7 - 8]

- في القديم عني بالفداء تحرير الله لشعبه من عبودية فرعون ليقتنه لنفسه (خروج 15: 13، تثنية 7: 8)، أما في العهد الجديد فإننا إذ نجد لنا موضعاً في السيد المسيح الفادي أو المحرر يعتقنا من عبودية الخطية، غافراً خطايانا بفيض غنى نعمته الفائقة، واهباً إيانا مع غفران الخطايا كل حكمة سماوية وتمييز أو فطنة. بمعنى آخر: لم يعد المحرر خارجاً عنا، بل فينا ونحن فيه، يحررنا لا من عبودية بشرية زمنية، بل بنعمته ينزع عنا خطايانا التي سقطنا تحت أسرها بإرادتنا، بل يزيننا بكل **حكمة وفطنة**، إذ يسكن فينا ويعلن جماله السماوي في حياتنا الداخلية.

- **الَّتِي أَجْرَلَهَا**: أي العطاء المجاني بفيض، وكما يقول القديس يوحنا الذهبي الفم عن هذه العطية الإلهية: [إنها غنى، وهي جزيلة، انسكبت علينا بقياس فانق الوصف، لا يمكن للكلمات أن تعبر عن البركات التي اختبرناها فعلاً، فهي حقاً غنى، وغنى جزيل.]

"إِذْ عَرَفْنَا سِرَّ مَشِيئَتِهِ، حَسَبَ مَسَرَّتِهِ الَّتِي قَصَدَهَا فِي نَفْسِهِ، لِتَدْبِيرِ مِلْءِ
الْأَزْمِنَةِ لِيَجْمَعَ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ، مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الْأَرْضِ، فِي
ذَلِكَ" [9 - 10]

- **إِذْ عَرَفْنَا:** إذ أعطانا الحكمة والفتنة بهما نعرف مقاصد الله، وما يجب أن
نفعله، ونفهم أعمال الله من ناحيتنا. فالله يرفع أبنائه للسموات ويهبهم سر
معرفته كهبة إلهية وكإعلان سماوي. يعلن ذاته للنفس البشرية فتتعرف على
أسراره. **سِرَّ مَشِيئَتِهِ:** الفداء كان أمراً مخفياً منذ الأزل وصار مستعلنًا على
الصليب. **لِتَدْبِيرِ:** الله يدبر أمور العالم وأمور كنيسته كما يرتب إنسان أمور
بيته. وبالنسبة للكنيسة فالله يستخدم أناساً يختارهم لترتيبها (1 بطرس 4:
10، تيطس 1: 5 - 7). **مِلْءِ الْأَزْمِنَةِ:** تعنى أن الأحداث نضجت والظروف
صارت مستعدة والعالم مستعداً ليأتي السيد المسيح لخلصنا حيث يبلغ عمل الله
كماله على مستوى الفعل المنظور وتتضح لنا خطة الله الخاصة بنهاية الأزمنة،
وهدفه أن يجمع كل شيء في ذلك: أي في السيد المسيح "لأنه فيه سرٌّ أن يحلَّ
كُلُّ الْمِلْءِ. وَأَنْ يُصَالِحَ بِهِ الْكُلَّ لِنَفْسِهِ، عَامِلًا الصُّلْحَ بِدَمِ صَلِيبِهِ، بِوَأَسِطَتِهِ،
سَوَاءً كَانَ مَا عَلَى الْأَرْضِ أَمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ" (كولوسي 1: 19 - 20).

"الَّذِي فِيهِ أَيْضًا نَلْنَا (نحن اليهود) نَصِيبًا، مُعَيَّنِينَ سَابِقًا حَسَبَ قَصْدِ الَّذِي يَعْمَلُ كُلَّ
شَيْءٍ حَسَبَ رَأْيِ مَشِيئَتِهِ. لِئَنُكُونَ لِمَدْحِ مَجْدِهِ، نَحْنُ الَّذِينَ قَدْ سَبَقَ رَجَاؤُنَا فِي
الْمَسِيحِ" [11 - 12]

- يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: [استخدم قبلاً الكلمة "اختارنا" 4]، أما هنا
فيقول: "نَلْنَا نَصِيبًا (ميراثاً)"، ولما كانت القرعة مسألة مصادفة لا تتم عن اختيار
مقترن بتدقيق، ولا مسألة فضيلة، نلاحظ كيف صحح هذه النقطة بالذات، إذ يقول:
"مُعَيَّنِينَ سَابِقًا حَسَبَ قَصْدِ الَّذِي يَعْمَلُ كُلَّ شَيْءٍ". يمكننا أن نقول إننا لم نكن مجرد
أصحاب نصيب، ولا مجرد مختارين (لأن الله هو الذي يختار)، ولا مجرد أصابتنا
قرعة لنصيب الأرض كما حدث مع اليهود أيام يشوع، وإنما تحقق الأمر "حَسَبَ
قَصْدِ الَّذِي يَعْمَلُ". هذا ما يقوله أيضاً في الرسالة إلى أهل رومية: "الَّذِينَ هُمْ
مَدْعَوُونَ حَسَبَ قَصْدِهِ... (رومية 8: 28 - 30). كآته يقول: لقد ألقيت القرعة
والله اختارنا، فتم كل شيء باختيار دقيق "حَسَبَ رَأْيِ مَشِيئَتِهِ". لقد سبق فعين
أناساً اختارهم لنفسه وأفرزهم له. رأنا - كما من خلال القرعة - قبل أن نولد، لأن
علم الله سابق عجيب، فهو عالم بكل شيء قبل أن يبدأ كيانه. [

- الله اختار اليهود، الذين قد سبق رجاؤنا في المسيح، لينطلقوا بالشكر ومدح مجد
الله، وليكونوا نوراً للعالم فيمجد الله ببقية الأمم الوثنية.

"الَّذِي فِيهِ أَيْضاً أَنْتُمْ (الذين من أصل أممي)، إِذْ سَمِعْتُمْ كَلِمَةَ الْحَقِّ، انْجِيلِ خَلَاصِكُمْ، الَّذِي فِيهِ أَيْضاً إِذْ آمَنْتُمْ خُتِمْتُمْ بِرُوحِ الْمَوْعِدِ الْقُدُّوسِ. الَّذِي هُوَ عَرْبُونُ مِيرَاثِنَا، لِقْدَاءِ الْمُقْتَنَى، لِمَدْحِ مَجْدِهِ" [13 - 14]

- يتحدث عن الأمم الذين قبلوا الإيمان خلال السمع، لأن السيد المسيح ظهر بين اليهود خاصة، وخاصته رفضته، أما هؤلاء فلم يروه وإنما خلال السمع آمنوا، وإذ آمنوا نالوا عطية الروح القدس بختم رُوحِ الْمَوْعِدِ الْقُدُّوسِ.

- الَّذِي فِيهِ: في السيد المسيح صار نصيب الأمم مثل نصيب اليهود الذين سبقوهم.

- إِذْ آمَنْتُمْ خُتِمْتُمْ بِرُوحِ الْمَوْعِدِ الْقُدُّوسِ: فالختم هو حلول الروح القدس، فالختم هو علامة يضعها صاحب القطيع على قطيعه لإثبات ملكيته، أو يضعها السيد على عبده لإثبات ملكيته للعبد. فهو إعطاء المالك بصمته. وكان الوثنيون يضعون سمة في جسدكم كعلامة تحمل اسم الإله الذي ينتمون إليه. وكان الختان هو ختم العهد القديم، علامة أن المختون صار من شعب الله. - الختم هنا غير منظور للبشر الآن، لكنه منظور لله وللملائكة والسمايين. والروح القدس يحل على المعمد في سر الميرون فيصير من شعب الله.

- فالسيد المسيح وعد به وأسماه هكذا "وَمَا أَنَا أُرْسِلُ إِلَيْكُمْ مَوْعِدَ أَبِي. فَأَقِيمُوا فِي مَدِينَةِ أُورُشَلِيمَ إِلَى أَنْ تَلْبَسُوا قُوَّةَ مِنَ الْأَعَالِي" (لوقا 24: 49). "خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ أَنْطَلِقَ لِأَنَّهُ إِنْ لَمْ أَنْطَلِقْ لَا يَأْتِيَكُمْ الْمَعْرَى وَلَكِنْ إِنْ ذَهَبْتُ أُرْسِلُهُ إِلَيْكُمْ" (يوحنا 16: 7). ويُسمى موعِد الأب، كما قَالَ لَهُمْ بَطْرُسُ: "تُوبُوا وَلْيَعْتَمِدْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَلَى اسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِعَفْوَانِ الْخَطَايَا فَتَقْبَلُوا عَطِيَّةَ الرُّوحِ الْقُدُّوسِ. لِأَنَّ الْمَوْعِدَ هُوَ لَكُمْ وَلِأَوْلَادِكُمْ وَلِكُلِّ الَّذِينَ عَلَى بَعْدٍ (who are afar off)، كُلِّ مَنْ يَدْعُوهُ الرَّبُّ إِلَهَنَا" (أعمال 2: 38 - 39).

- والله وعد به في العهد القديم بواسطة أنبيائه:

"وَيَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ أَبِي أَسْكَبُ رُوحِي عَلَى كُلِّ بَشَرٍ فَيَتَّبِعُ بَنُوكُمْ وَيَبَاتِكُمْ وَيَحْلُمُ شُبُوحَكُمْ أَخْلَاماً وَيَرَى شَبَابِكُمْ رُؤَى. وَعَلَى الْعَبِيدِ أَيْضاً وَعَلَى الْإِمَاءِ أَسْكَبُ رُوحِي فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ" (يونيل 2: 28 - 29). "وَالآنَ اسْمَعْ يَا يَعْقُوبُ عَبْدِي وَإِسْرَائِيلَ الَّذِي اخْتَرْتَهُ. هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ صَانِعُكَ وَجَابِلُكَ مِنَ الرَّحْمِ مَعِينِكَ: لَا تَخَفْ يَا عَبْدِي يَعْقُوبُ وَيَا يَسُورُونَ [دعي إسرائيل بهذا الاسم 4 مرات - هنا وتثنية 32: 15، 33: 5، 33: 26 - ومعناه المستقيم وإسرائيل الروحي هي الكنيسة] الَّذِي اخْتَرْتَهُ. لِأَنِّي أَسْكَبُ مَاءً عَلَى الْعَطْشَانِ وَسُبُولاً عَلَى الْبَابِسَةِ. أَسْكَبُ رُوحِي عَلَى نَسْلِكَ وَيَرْكَبِي عَلَى دُرِّيَّتِكَ. فَيَنْبَثُونَ بَيْنَ الْعُشْبِ مِثْلَ الصَّفْصَافِ عَلَى مَجَارِي الْمِيَاهِ" (اشعيا 44: 1 - 4).

"لَذَلِكَ أَنَا أَيْضاً إِذْ قَدْ سَمِعْتُ بِإِيمَانِكُمْ بِالرَّبِّ يَسُوعَ، وَمَحَبَّتِكُمْ نَحْوَ جَمِيعِ الْقَدِيسِينَ، لَا أَزَالُ شَاكِراً لِأَجْلِكُمْ، ذَاكِراً بِإِيَّاكُمْ فِي صَلَوَاتِي" [15 - 16]

- يبرز القديس بولس كعادته الجوانب الطيبة، فلا يتجاهل إيمانهم ومحبتهم لذا بفرح يشكرهم ويصلي من أجلهم لأجل الاستزادة. فيجب علينا أن نصلي من أجل الجميع للنمو على الدوام في النعمة والمعرفة.

- يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: [لم يكن يوجد ما يعادل حنين الرسول، ولا ما يشبه حنو وعواطف بولس الطوباوي، الذي قدم كل صلاة من أجل جميع الأمم والشعوب، حيث كتب نفس الكلمات للجميع: "لا أزال شاكراً إلهي... ذاكراً بإياكم" (رومية 1: 9-10، 1 كورنثوس 1: 9، فيلبي 1: 3-4، كولوسي 1: 3، 1 تسالونيكي 1: 2-3). تأمل كيف كانوا في ذهنه، إذ يحتاج الأمر إلى تعب لتذكرهم. ما أكثر الذين كان يذكرهم في صلواته، مقدماً الشكر لله من أجل جميعهم.]

- يربط القديس بولس بين الإيمان بالرب يسوع والمحبة نحو جميع القديسين، فعضويتنا في السيد المسيح لا تنفصل عن عضويتنا في الكنيسة، إيماننا بالرأس يجب أن يترجم عملياً بالحب لجميع القديسين. هذا من جانب، ومن جانب آخر، إذ يربط الإيمان بالمحبة، إنما يود تأكيد الإيمان الحي العامل حتى لا يكون إيماناً ميتاً.

"مَنْ يُعْطِيكُمْ إِلَهَ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحَ، أَبُو الْمَجْدِ، رُوحَ الْحِكْمَةِ وَالْإِعْلَانِ فِي مَعْرِفَتِهِ. مُسْتَتِرَةً عَيْونَ أَذْهَانِكُمْ، لِتَعْلَمُوا مَا هُوَ رَجَاءُ دَعْوَتِهِ، وَمَا هُوَ غْنَى مَجْدِ مِيرَاثِهِ فِي الْقَدِيسِينَ" [17 - 18]

- يطلب لهم "روح الحكمة"، كما يطلب لهم "الإعلان في معرفته". لم يقل "في معرفة أسرارهِ"، وإنما "في معرفته" هو، إذ يشتاق أن يدركوه هو شخصياً ويتعرفوا عليه ويتحدوا معه.

- نحن نحتاج أن يهبنا الله روح الحكمة والمعرفة، فإن كان قد وهبنا العقل، لكننا إن سلكننا بالعقل وحده دون الالتجاء إلى الله ننحرف عن الحكمة والمعرفة الحقة.

- ويطلب من أجل استتارة عيونهم الداخلية، أي تكون لهم البصيرة الروحية القادرة أن ترى الله بالإيمان وتمسك بمواعيده، وتترك غنى مجد ميراثه المُعد للقديسين فتمتلي النفس رجاءً وتتشدد بالقوة الإلهية.

- يقول القديس أوغسطينوس: [يحوي القلب العيون التي تنظر الله... إنها تستنير الآن بالإيمان، الأمر الذي يناسب ضعفها، أما فيما بعد فتستنير بروية الله إذ تكون قوية. "فبأذا نحن واثقون كل حين وعالمون اننا ونحن مستوطنون في الجسد فنحن متغربون عن الرب، لأننا بالإيمان نسلك لا بالعيان" (2 كورنثوس 5: 6 - 7).]

"لِتَعْلَمُوا مَا هُوَ رَجَاءُ دَعْوَتِهِ... وَمَا هِيَ عَظْمَةُ قُدْرَتِهِ الْفَائِقَةُ نَحُونَا نَحْنُ

الْمُؤْمِنِينَ، حَسَبَ عَمَلِ شِدَّةِ قُوَّتِهِ" [18 - 19]

- **عَظْمَةُ قُدْرَتِهِ**: بعد أن تكلم عن رجاء الدعوة قد يقول أحد: وهل يمكن أن تحدث لي هذه المعجزة؟ ويؤكد القديس بولس أن الله قدير وأن قدرته غير المحدودة هي متجهة إلينا نحن المؤمنين لتعمل لأجلنا وتعمل فينا عمله القوى القدير الذي بدأ بالصليب ويكمله فينا لأجل خلاصنا، فالسيد المسيح ما كان محتاجاً أصلاً أن يتجسد ويموت ويقوم، إنما كل ما عمله كان لأجلنا.

- وما مقياس قدرة الله الفائقة من نحونا؟ **الإجابة**: **على حَسَبِ عَمَلِ شِدَّةِ قُوَّتِهِ** التي عملها في إقامة السيد المسيح بمجد عظيم. فقوته الجبارة هذه التي أقامت السيد المسيح ستعمل فينا. وبنفس القدرة يقيمنا: أولاً: من موت الخطية. ثانياً: من الأموات.

- وبنفس القدرة سيصعدنا للسموات. ولأن نفس القوة التي أقامت السيد المسيح ستقيمنا، استخدم نفس التعبيرات عن السيد المسيح وعنا: **"وأقمنا معه وأجلسنا معه في السماويات في المسيح يسوع (2: 6).**

- ويكمل المعنى في الآيات التالية...

"الَّذِي عَمَلَهُ فِي الْمَسِيحِ، إِذْ أَقَامَهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ، وَأَجْلَسَهُ عَنْ يَمِينِهِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ، فَوْقَ كُلِّ رِيَاسَةٍ وَسُلْطَانٍ وَقُوَّةٍ وَسَيَادَةٍ، وَكُلِّ اسْمٍ يُسَمَّى لَيْسَ فِي هَذَا الدَّهْرِ فَقَطْ، بَلْ فِي الْمُسْتَقْبَلِ أَيْضاً" [20 - 21]

- ونلاحظ هنا أن القديس بولس يستخدم أوصافاً عديدة وقوية ليعبر بها عن إمكانيات الله التي استخدمها واستخدمها لأجل خلاصنا. فيكشف لنا عن عمل الآب في الابن المتجسد لحسابنا، إذ أقامه وأجلسه وأخضع كل شيء تحت قدميه. وهو لا زال يعمل هذا في جسده الذي هو الكنيسة، يقيمنا ويجلسنا في السماويات ويخضع كل شيء تحت أقدامنا. هكذا يؤكد السيد المسيح: **"أبي يعمل حتى الآن وأنا أعمل" (يوحنا 5: 17).**

- هذا العمل مستمر ودائم، لا يقدر شيء ما أن يوقفه حتى يتحقق جسد السيد المسيح، أي الكنيسة في ملئها، ويكمل المختارون.

- يتطلع المؤمن إلى كلمة الله الذي بتجسده نزل إلينا وصار كواحد منا، إذ **أقيم من الأموات** (في طاعة الآب مات وقام، لكن بقوة لاهوته وليس كعطية مستمدة من الغير) وجلس عن يمين الآب في السماويات وصار فوق كل رئاسة. إنما حدث هذا كله لحسابنا، أي لحساب كل مؤمن، فينعم بهذه الإمكانيات **"في المسيح"**، أي خلال ثبوته فيه كعضو في جسده.

"وَأَخْضَعَ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ قَدَمَيْهِ، وَإِيَّاهُ جَعَلَ رَأْسًا فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ لِلْكَنِيسَةِ. الَّتِي هِيَ جَسَدُهُ، مِلءُ الَّذِي يَمَلَأُ الْكُلَّ فِي الْكُلِّ" [22 - 23]

- "وَإِيَّاهُ جَعَلَ رَأْسًا فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ لِلْكَنِيسَةِ" تعطي رجاءً حقيقياً في قلب الكنيسة أن الله لا يد أن يتم مشورته، وأن عمل السيد المسيح في الكنيسة لا بد أن يتحقق ويكمل ليكون السيد المسيح رأساً للمختارين. هذا الرجاء عاشته الكنيسة الأولى وسط العقبات والإضطهادات، وقد عبّر عنه كثير من الآباء من بينهم القديس إيريناؤس، حين قال: [لا بد أن يجتذب كل شيء إليه في الوقت المناسب.]
- بقوله "الْكَنِيسَةُ" يعني أن ما تحقق للرأس إنما هو لحساب الكنيسة، لذا يعلق القديس يوحنا الذهبي الفم، قائلًا: [إنه لأمر مذهل أيضًا، إلى أين رُفعت الكنيسة؟! إنه كمن رفعها بألة وأقامها في أقصى الأعالي، وجعلها على العرش هناك، فإنه حيث يوجد الرأس يكون الجسد أيضًا. لا انعزال بعد أو فرقة بين الرأس والجسد... لقد هيا كل جنس البشر عامة أن يتبعه ويلتصق به ويصحبه في ركبته.
- "الَّتِي هِيَ جَسَدُهُ"؛ (يقول هذا) لكي إذ تسمعون عن الرأس لا تفكرون في فكرة الرئاسة فحسب، وإنما في الثبوت فيه أيضًا، فلا تتطلعون إليه فقط كقائدٍ سامٍ وإنما كرأسٍ لجسدٍ أيضًا].

EPHESIANS 3:20-21

Now to Him who is able to do exceedingly abundantly above all that we ask or think, according to the power that works in us, to Him be glory in the church by Christ Jesus to all generations, forever and ever. Amen.

القادر أن يفعل فوق كل شيء أكثر جداً مما نطلب أو نفتكر، بحسب القوة التي تعمل فينا. له المجد في الكنيسة في المسيح يسوع إلى جميع أجيال دهر الدهور. آمين.